

الدلالات القيمية في مسرحية أوبرا القروش الثلاثة لبرتولت بريشت "دراسة تحليلية"

علي عبدالله فجر*

ملخص

تعد الأوبرا من الفنون التي أخذت مساحة كبيرة من اهتمامات (برتولت بريشت - Bertolt Brecht)، وأسهمت في بلورة أفكار وتعميقها أثناء محاولاته التجريبية في المسرح التي حقق من خلالها نجاحات كبيرة، فقد استطاع أن يبرز أهمية الأوبرا بوصفها شكلاً من أشكال المسرح الموسيقي المؤثر، وأعلن من خلالها عن أسلوبه المسرحي ونظرياته التي أصبحت تؤسس لمدرسة مسرحية مناهضة لمدرسة ستانسلافسكي.

وتشكل الدلالات القيمية عنصراً هاماً من عناصر المسرح البرشتي، حيث اتخذ (بريشت) من مجموعات القيم سبيلاً للوصول إلى أهدافه الفكرية في المسرح، داعماً تلك القيم ودلالاتها بكل عناصر المسرح ومنها الموسيقى بوصفها وسيطاً جمالياً؛ يمكن أن يسهم بشكل فاعل في الارتقاء بوعي المشاهد من خلال حمله على الإنصات لصوت العقل، مما كان له أبلغ الأثر على مسيرة المسرح الحديث (Bornoff, 2001)⁽¹⁾.

من هذا المنطلق، تسعى الدراسة إلى التعرف على المجموعات القيمية عند (بريشت) ودلالاتها، من خلال دراسة تحليلية لنص مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) بوصفها إحدى أعماله المسرحية المهمة. وقد اعتمد الباحث في تحليله للمسرحية مجموعة من الإجراءات: تحديد مجتمع البحث، والمنهج والأدوات ووحدة التحليل، ووحدة التعداد، مُدعماً تحليله بعبارات من نص المسرحية كوحدة للتكرارات، وجدول تصنيفية للقيم التي توحى بالدلالات اللفظية المأخوذة عن المسرحية. وتستخلص الدراسة إلى عرض النتائج ومناقشتها استناداً إلى المراجع والمصادر التي تعزز من آراء الباحث ونتائج التحليلية التي حصل عليها من خلال التكرارات والنسب المئوية، وخرج بالاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها من خلال البحث.

الكلمات الدالة: المسرح الملحمي، الدلالات القيمية، الأوبرا، الاعترا ب.

المقدمة

كتب (برتولت بريشت - Bertolt Brecht)⁽²⁾ مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) في عام (1928)، ومن خلال هذه المسرحية استطاع أن يُشيد مسرحية حيّة تعد "من أقوى مسرحياته تأثيراً في المسرح الحديث؛ لا في المضمون النقدي الساخر الصارم أحياناً حسب، بل في التقنية المسرحية أيضاً" (بريخت، 1970)⁽³⁾.

ويتفق أغلب النقاد وذوو الاختصاص على أن هذه الأوبرا تحوي قصةً محبوبكة بطريقة تنير الاهتمام، فضلاً عن روعة الأسلوب الذي كتب به النص المسرحي؛ لذلك فإنها تعد أنموذجاً من الأدب المسرحي العالمي (النحاس، 1968)⁽⁴⁾.

وانطلاقاً من أهمية هذه الأوبرا في ما تحمله من مضامين ودلالات قيمية أعدها الباحث مشكلةً جديرة بالدراسة.

* كلية العمارة والتصميم، جامعة عمان الأهلية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2014/9/20، وتاريخ قبوله 2014/11/27.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة التعرف إلى مجموعة القيم العقلية والعاطفية والجمالية والاجتماعية والتعليمية ودلالاتها في مسرحية أوبرا القروش الثلاثة لبرتولت بريشت من خلال تحليل محتوى نص المسرحية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على طبيعة البناء الدرامي في المسرحية والدلالات القيمية عند بريشت، بحيث يفيد الباحثين والمختصين المهتمين بإخراج نص هذه المسرحية وإعادة إنتاجها.

تحديد المصطلحات:

لأغراض هذه الدراسة حدد الباحث المصطلحات الآتية:

1- **القيم:** تعد القيم جزءاً من الأخلاق، وهي عبارة عن مفاهيم تختص بغايات يسعى إليها الإنسان، وقد تُطلب كغايات لذاتها أو لما هو أبعد منها، و"يأتي لفظ القيم لغوياً من جمع قيمة وأصلها الواو، لأنها مادة (ق وم)، وهي تعني الاستقامة، فقوم كل شيء ما استقام به، (الاستقامة) الاعتدال يُقال: (استقام) له

المجموعات القيمية التي ينطلق من خلالها في تعميق أفكاره ودلالاتها.

وانطلاقاً من مفهوم (بريشت) لوظيفة المسرح فإن فلسفته تخالف بشكل واضح وصريح المفاهيم الدرامية الشائعة في كل مناهجها، وتعرض للفن المسرحي بشكل جديد وبمضمون مبتكر، فهو يريد من الأحداث التي تدور على خشبة المسرح أن تجعل المتفرج راصداً متعباً متسائلاً لا متفرجاً مندمجاً مع ما يجري على خشبة المسرح، فتوقظ فيه حيويته وفعاليته بدلاً من استفاد هذه الحيوية والفعالية في المشاركة الوجدانية التي تشد المتفرج شداً إلى خشبة المسرح " والاستعاضة عن الإيحاء والوهم والتأثير السلبي بتلمس الحجج الفعلية لتغيير الأحداث وتعليلها وحمل المتفرج على الوقوف تجاهها لا معاناتها والتأثر بها بعد أن تكون إحساساته قد سمت إلى منزلة التعقل والتميز واعتبار الإنسان موضعاً للدرس والبحث والاستقصاء، وإثبات قدرته على التغيير " (ثروت، د. ت) (9).

1- وظيفة الموسيقى عند بريشت

لقد اتخذ (بريشت) من الموسيقى وسيطاً جمالياً مستقلاً عن سائر العناصر الأخرى المركبة للعرض من خلال التعبير عن الحدث المسرحي والكشف عن القوانين والنظم الاجتماعية والاقتصادية، فالموسيقى عنده تعمل على الارتقاء بوعي المشاهد من خلال حمله على الإنصات لصوت العقل، فهي لم تعد مؤثراً صوتياً تخلق جواً على المسرح يأتي منسجماً والجو الذي يفرضه الحدث، بل استخدمها (بريشت) في (الاغتراب) الذي يعد من أبرز سمات مسرحه الملحمي (بريخت، د. ت) (10).

وضمن رؤيته الإخراجية لهذه الأوبرا قام (بريشت) بإخراج (الأوركسترا) من مكانها في (الحفرة) ووضعها في مكان منظور من قبل المتفرجين، وهو في هذا يبدو متأثراً بـ (سترافنسكي- Igor Stravinsky) (11) في مسرحية (حكاية جندي) التي عُرضت عام (1912)، إلا أنه هنا يختلف عن سلفه، في جعل الأوركسترا تعزف أثناء توقف الحركة على المسرح، مع تسليط الضوء عليها، في حين يقوم الفانوس السحري بعرض أسماء الأغاني المغناة على خلفية خشبة المسرح (Lang, 1973) (12).

وتشكل الجوقة في مسرح (بريشت) الملحمي (13) مكانة خاصة، إذ أخذت وظيفتها طابعاً متميزاً في مسرحه أيضاً، تختلف في مضمونها وفي طريقة أدائها وفي تحركاتها عن وظيفة الجوقة اليونانية ودورها، فلم تعد ترتبط شكلاً بالنص، بل أصبحت تشكل وسيلة مهمة من وسائله في الاغتراب، فهي لم ترتبط بالحبكة من حيث الشكل وفق التقليد (الأرسطي) في (الحوار المتبادل)، لكنها ترتبط بالحبكة من حيث المضمون، وتحول دون اندماج المشاهد مع الشخصية أو العرض وتُشيطُ

الامر. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ} [فصلت: 6] (الرازي، 1999) (5).

2- المجاميع القيمية: لأغراض هذه الدراسة اعتمد الباحث الدلالات في القيم: العقلية والعاطفية والجمالية والتعليمية والاجتماعية.

3- الاغتراب: "تستخدم في الشائع كلمة (التغريب) مقابل كلمة (Alienation)، والأصح هو (الاغتراب - Alienation)، إذ إن التغريب (Westernization) يعني إضفاء الخصائص الغربية على الشخص أو الشيء، في حين يهدف الاغتراب الذي يعد من العناصر الأساسية للمسرح الملحمي إلى خلق حالة الانفصال بين الجمهور والمسرح لمنع الجمهور من التوحد مع المسرحية، لتمكينه أن ينقد نقداً بناءً من وجهة نظر اجتماعية " (عبدالله، 1997) (6).

4- المسرح الملحمي: "مذهب حديث في المسرح يعتبر المضمون أهم من الشكل والحقيقة أهم من المجاز والإيحاء المسرحي، وأسلوبه قصصي وتعليمي، ووسائله تشمل المناجاة وخطب القوة، وسرد الحوادث على لسان راوٍ، وعدة وسائل حديثة مثل: الإذاعة الصوتية... وقد ظهرت هذه الحركة على يد سكاتور وبريشت" (وهبه، 1979) (7).

5- المسرح الموسيقي: "نشاط مسرحي يحقق الموازنة بين العناصر الدرامية والعناصر الموسيقية، ويشمل على نص أدبي درامي ومؤلف موسيقي، ويعتمد العرض في هذا النشاط على كادر متخصص فضلاً عن كادر المسرح المنطوق (تعبيراً عن أنواع المسارح الأخرى ومن أجل التمييز بينه وبين المسرح الموسيقي)، حيث يتضمن المؤلف الموسيقي وقائد الأوركسترا ومصمم الرقص والفرقة الموسيقية (الأوركسترا) وفرقة الرقص التعبيري وغيرها من العناصر المكملة" (عبدالله، 1992) (8).

الدراسات السابقة

على الرغم من الجهد الذي بذله الباحث في إيجاد دراسات سابقة تتناول تحديداً موضوعة القيم (العقلية والعاطفية والجمالية والتعليمية والاجتماعية) في النص المسرحي بشكل عام، والنص المسرحي البريشتي بشكل خاص، إلا أنه لم يتمكن من الحصول على دراسة متخصصة تتناول هذا الموضوع وفق الطرائق الأكاديمية المعتمدة.

الإطار النظري

تختلف نظرية (بريشت) عن كل النظريات والمفاهيم المسرحية الأخرى؛ لأنه جعل من الفن المسرحي وسيلة تربوية لتغيير المجتمع إيماناً منه بأن المسرح أداة فعالة للإصلاح الاجتماعي، لذلك ربط (بريشت) أعماله الدرامية وأهدافها ومضامينها في دائرة التربية والتنقيف معتمداً على إبراز

إصلاحه واستتصال عناصر الانحلال والتدهور منه مهما قدمت له من وسائل الرقي والتعليم⁽¹⁹⁾، وأنه طالما توجد في هذا المجتمع عصابة من أصحاب البنوك وكبار الرأسماليين فسوف يظلون يخلقون حولهم جواً من الفن الفاحش يقابله فقر مدقع في الطبقات الكادحة التي تدفع بعض أفرادها إلى التسول أو السرقة أو الرشوة بجانب ما يستهوي الفتيات الجميلات الفقيرات من عرض أنفسهن على الأغنياء من تجار الحروب وحديثي النعمة (النحاس، 1968)⁽²⁰⁾.

تعايش (بريشت) فعلياً مع ذلك الظرف وتفهم أسبابه تماماً، حتى أن جملاً وعبارات وردت في نص المسرحية، هي نفسها التي كان يستخدمها الجنود الألمان الذين سرحوا من الجيش بعد الهزيمة العسكرية التي منيت بها ألمانيا، وقد فقد عدد كبير منهم أعضاء من أجسادهم، فكانوا يتسولون وهم يحملون لافتات كتب عليها (لقد فقدت ذراعي في الدفاع عن وطني) (بريخت، 1970)⁽²¹⁾.

إجراءات البحث

1- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من نص مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) للكاتب (برتولت بريشت- Bertolt Brecht) والبالغة عدد صفحاتها (126) صفحة، ترجمها يوسف عبد المسيح ثروت، وصدرت عن دار الحكمة في بغداد 1970.

2- طريقة البحث ومنهجيته: قام الباحث باستخدام طريقة تحليل المحتوى كونها طريقة تتسم بملاءمتها لهذا النوع من الدراسات التي تستهدف الكشف عن المضامين والاتجاهات والبنى المكونة للنص ودلالاته.

3- عينة البحث: قام الباحث باختيار عينة مصغرة من النص المسرحي اختياراً قسدياً للأسباب الآتية:
أ- اتضح من دراسة النص أن العينة المختارة ممثلة لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته.

ب- إمكانية رصد القيم (موضوعة البحث) في نص المسرحية بشكل موضوعي.

ج- توافر الجانب المشترك الذي يعبر عن مفهوم (بريشت) للقيم (موضوع البحث).

د- استجابة العينة (رغم صغرها) لانعكاسات الظروف المحيطة بكتابة (بريشت) لنص المسرحية ودلالاتها.

4- أداة البحث: قام الباحث ببناء تصنيف يتفق والمحتوى المحلل لمسرحية (أوبرا القروش الثلاثة)، وقسم هذا التصنيف إلى مجاميع القيم: العقلية والعاطفية والجمالية والتعليمية والاجتماعية، وجاء التصنيف وفق الشكل الآتي:

ملكته النقدية لدوافع الشخصيات وأسباب الحدث وإثارة الأسئلة المعاصرة والمعبرة عن أزمة الإنسان في العالم المعاصر (بريخت، د.ت)⁽¹⁴⁾.

2- علاقة بريشت بالمسرح الموسيقي (الأوبرا)

لم يقتصر تأثير (بريشت) على المسرح المنطوق، بل ترك أثراً هائلاً على المسرح الموسيقي الحديث بوصفه نوعاً مسرحياً خاصاً، وقد غلّقت ظاهرة تأثير (بريشت) على دور المسرح الموسيقي المعاصر وأهميته؛ بأن عمله كان يرمي إلى تغيير دور المسرح من خلال الموسيقى التي أسهمت في تكوين نظريته في المسرح الملحمي عندما انبثقت على شكل ملاحظات في أوبرا (نهوض وسقوط الماهكوني)؛ ولذلك كانت عملاً أوبرالياً أبرز فيه (بريشت) نقده للمسرح (البرجوازي) كما يحلو له وصفه (Lounq Backa, 1981)⁽¹⁵⁾.

ولم يكن لجوء (بريشت) للمسرح الموسيقي محض مصادفة، بل كانت هنالك مناقشة مستفيضة لواقع المسرح الموسيقي وبشكل خاص فن الأوبرا، فهو يدرك منذ وقت طويل بأن " هناك حركة نحو تجديد فن الأوبرا، لكي يصبح شكل الأوبرا حديثاً وأن يساير مضمونها العصر، ولكن دون تغيير طبيعتها التقليدية، وهو بهذا يتخذ موقفه من فن الأوبرا على أساس أنها تجربة وجدانية لا مناقشة عقلية، وعدم معقولية الأوبرا في رأيه تكمن في أن العنصر العقلي موجود فيها، فكما استطاعت الموسيقى أن تجعل الحقيقة غير حقيقية وغير واضحة، أصبحت العملية كلها أكثر إمتاعاً؛ فالمتعة تنمو بالنسبة لدرجة انعدام الحقيقة " (العيوطي، 1966)⁽¹⁶⁾.

3- مرجعية مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة)

كتب (بريشت) نص مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) عام (1928) منطلقاً من تأثره بمسرحية (أوبرا الشحاذ) للكاتب الإنجليزي (Gone Gay)⁽¹⁷⁾، المكتوبة عام (1728)، والتي وضع موسيقاها (جون كريستوف بيبوشي - Pepusch)، ويأتي تأثير بريشت بأوبرا الشحاذ كونها تحمل في مضمونها وصفاً دقيقاً للمجتمع الإنجليزي في أواخر القرن السابع عشر، وصورة نقدية للظواهر السلبية في المجتمع آنذاك، لكن بريشت اختار هذه المسرحية بالذات وكتب أوبراه ناقلاً المسرحية بأحداثها وأسماء أبطالها وأماكن وقائعها وما تحويه صورة المجتمع (البرجوازي) في تلك الفترة (Bornoff, 2001)⁽¹⁸⁾.

لقد عاشت (ألمانيا) مرحلة التضخم الاقتصادي ما بين عام (1920 - 1927)، هذه الفترة الزمنية العصيبة التي أدت إلى انتشار الأمراض الاجتماعية الخطيرة والمتمثلة في الفساد الاجتماعي والفساد الإداري، في هذا الجو المعتم كتب (بريشت) مسرحيته هذه ليثبت أن هذا المجتمع (البرجوازي) لا يمكن

جدول تصنيف القيم (أداة البحث)

ت	القيم العقلية	ت	القيم العاطفية
1	ما يشير إلى الحيلة والدهاء	1	ما يشير إلى الحب والكراهية
2	ما يشير إلى الحس والبداهة والاستنتاج	2	ما يشير إلى الفرح والحزن
3	ما يشير إلى الندم (تأنيب الضمير)	3	ما يشير إلى الخوف والاطمئنان
4	ما يشير إلى العدالة	4	ما يشير إلى التساؤم والتفاؤل
5	ما يشير إلى المظاهر الحضارية والتهديب	5	ما يشير إلى الغيرة

ت	القيم الجمالية	ت	القيم الاجتماعية
1	ما يشير إلى اللعب والحفلات والسفريات	1	ما يشير إلى الرشوة (الفساد الإداري)
2	ما يشير إلى الافتتان والنشوة	2	ما يشير إلى الدعارة والتسول (الفساد الاجتماعي)
3	ما يشير إلى الإثارة	3	ما يشير إلى السرقة (العصابات)
4	ما يشير إلى الإيقاع سواغناء	4	ما يشير إلى الجريمة
5	ما يشير إلى المغامرة والمشاعر العميقة	5	ما يشير إلى الطبقة

ت	القيم التعليمية
1	ما يشير إلى النصيحة
2	ما يشير إلى التحريض

4- وحدة التحليل:

قام الباحث باستخراج العبارة كوحدة للتحليل وذلك لملاءمتها لطبيعة البحث.

5- وحدة التعداد:

قام الباحث باستخدام التكرارات كوحدة للتعداد.

6- نموذج محل:

ت	العبارة	الصفحة	التصنيف		التكرارات
			القيم	فقراتها	
1	هذه الطريقة نستطيع شنقه.	63	اجتماعية	ما يشير إلى الجريمة	1
2	هو موجود مع مومساته.	63	اجتماعية	ما يشير إلى الدعارة	1
3	اترك الأمر لي، المال سيد الدنيا.	63	اجتماعية	ما يشير إلى الرشوة	1
4	الحب أعظم شيء في العالم.	63	عاطفية	ما يشير إلى الحب والكراهية	1
5	لكني أحبه، فكيف أفكر في الطلاق!	62	عاطفية	ما يشير إلى الحب والكراهية	1
6	الفكرة تستثير خيالي.	65	جمالية	ما يشير إلى الإثارة	1
7	هناك ذراعاً مزيفة أخرى.	61	عقلية	ما يشير إلى الحيلة والدهاء	1
8	هذه خمسة نماذج من البؤس. تستطيع إن تكيفت معها التأثير في القلوب البشرية.	37	عقلية	ما يشير إلى الحيلة والدهاء	1
9	وقبل انتهاء هذا الأسبوع سيكون ما فعله كافياً لأن يقدمه إلى الموت الذي هو جدير به كل الجدارة.	64	اجتماعية	ما يشير إلى الجريمة	1
10	نعم، هما صديقان، أليس كذلك؟ العمدة والمجرم الأول.	64	اجتماعية	ما يشير إلى الفساد الإداري (الرشوة)	1

7- الصدق:

المحللة عبر الزمن في محاولة للمقارنة بين نتائج التحليلين بغية التأكد من سلامة التحليل واحتساب التكرارات والنسب المئوية فيهما، وكانت الفترة الزمنية بين التحليلين تبلغ عشرين يوماً، فظهرت النتائج المستخلصة من هذين التحليلين عبر الزمن متطابقة.

قام الباحث بعرض أداة البحث (التصنيف) على مجموعة من الخبراء⁽²²⁾ للتأكد من قدرتها على التحليل.

8- الثبات:

لقد أجرى الباحث تحليلين منفصلين على العينة الصغيرة

الجدول (1) (مجموعة القيم)

النسبة المئوية %	التكرارات	القيم العقلية	ت
64.7 %	22	ما يشير إلى الحيلة والدهاء	1
11.7 %	4	ما يشير إلى الحس والبديهة والاستنتاج	2
11.7 %	4	ما يشير إلى الندم (تأنيب الضمير)	3
5.8 %	2	ما يشير إلى العدالة والظلم	4
5.8 %	2	ما يشير إلى المظاهر الحضارية والتهديب	5

النسبة المئوية %	التكرارات	القيم العاطفية	ت
50 %	16	ما يشير إلى الحب والكراهية	1
18.75 %	6	ما يشير إلى الحزن والفرح	2
12.5 %	4	ما يشير إلى الخوف والاطمئنان	3
12.5 %	4	ما يشير إلى الغيرة	4
6.25 %	2	ما يشير إلى التفاؤل والتفاؤل	5

النسبة المئوية %	التكرارات	القيم الجمالية	ت
67.7 %	40	ما يشير إلى إيقاع، غناء	1
10.2 %	6	ما يشير إلى اللعب والحفلات والسفرات	2
6.8 %	4	ما يشير إلى الافتتان والنشوة	3
5 %	3	ما يشير إلى الإثارة	4
10.2 %	6	ما يشير إلى المغامرة والمشاعر العميقة	5

النسبة المئوية %	التكرارات	القيم الاجتماعية	ت
31.25 %	30	ما يشير إلى الفساد الاجتماعي (الدعارة والتسول)	1
20.8 %	20	ما يشير إلى السرقة	2
18.75 %	18	ما يشير إلى الفساد الإداري (الرشوة)	3
16.66 %	16	ما يشير إلى الجريمة	4
12.5 %	12	ما يشير إلى الطبقة	5

النسبة المئوية %	التكرارات	القيم التعليمية	ت
58.8 %	10	ما يشير إلى التحريض	1
41.1 %	7	ما يشير إلى النصيحة	2

النتائج ومناقشتها

لغرض تحقيق هدف الدراسة في الكشف عن القيم العقلية والعاطفية والجمالية والتعليمية والاجتماعية ودلالاتها، تم تحليل نص مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) لـ (برتولت بريشت) والتي تكونت من (126) صفحة، وللإجابة عن هدف الدراسة، سيتم عرض اثنتين وعشرين فقرة موزعة على خمس قيم كشف عنها التحليل (كما في الجدول 1)، وتترتب في هذا العرض القيم وفقراتها تنازلياً حسب أهميتها بناءً على ما حصلت عليه كل قيمة من تكرار، وقد اعتبر تكرار الوحدات القيمية لأي قيمة مؤشراً للأهمية المعطاة لها، فالقيمة التي تحصل على أكثر نسبة

من التكرارات تكون قد أعطيت أهمية أكثر من تلك التي حصلت على نسبة أقل، وذلك استناداً إلى نظرية (Whit) في "أن أهمية القيمة تأتي من ارتباطها بعدد تكرارها" (Whit,1991)⁽²³⁾.

أظهرت نتائج التحليل حصول القيم الجمالية على أعلى نسبة من التكرارات، تليها القيم الاجتماعية ثم القيم العقلية ثم القيم العاطفية، وجاءت القيم التعليمية في النهاية؛ إذ حصلت على أقل التكرارات قياساً للقيم الأخرى، وسوف يتولى الباحث مناقشة القيم حسب أهميتها التي أفرزتها نتائج التحليل:

1- القيم الجمالية

احتلت القيم الجمالية المرتبة الأولى بين المجموعات القيمية

التكرارات ضمن القيم الجمالية.

2- القيم الاجتماعية

احتلت القيم الاجتماعية المرتبة الثانية بين المجموعات القيمية (الجدول 1)؛ إذ حصلت الفقرة الأولى (ما يشير إلى الفساد الاجتماعي) على (3) تكرارات وبنسبة مئوية مقدارها (31,25%) تليها فقرة (ما يشير إلى السرقة) التي حصلت على نسبة (20) تكراراً وبنسبة مئوية مقدارها (20,8%) كما في الجدول الآتي:

1-2- ما يشير إلى الفساد الاجتماعي

يتضح من الجدول (3) أن فقرة (ما يشير إلى الفساد الاجتماعي) ضمن القيم الاجتماعية قد حصلت على أعلى التكرارات وجاءت في المرتبة الثانية بعد القيم الجمالية.

ويأتي التأكيد على هذه القيمة انطلاقاً من آراء (بريشت) التي تعبر بشكل صادق عن فلسفته في النقد اللاذع والتحليلي لأحداث (ألمانيا) وما شهدته خلال النصف الأول من القرن العشرين الذي جاء بعد النهضة الصناعية العارمة التي قامت في (ألمانيا) وشهدتها العقود الثلاثة الأخيرة (التي يطلق عليها عقود الرخاء الاقتصادي) من القرن التاسع عشر والتي خلقت بوناً شاسعاً بين طبقة (البرجوازيين) وطبقة العمال، تلك المشكلة التي كانت تُعد إحدى أهم هموم (بريشت) الكبيرة التي تدعوه للبحث عن معالجات مجتمعية فاعلة، وبشكل خاص بعد الحرب العالمية الأولى التي هزت الكرة الأرضية وغيرت الكثير من الأفكار والمفاهيم التي كانت سائدة منذ أمد بعيد. (Bornoff, 2001)⁽²⁶⁾.

(جدول رقم 1)؛ إذ حصلت الفقرة الأولى منها (ما يشير إلى الغناء) على أعلى التكرارات التي بلغت (40) تكراراً وبنسبة مئوية هي (67,7%) تليها فقرتا (ما يشير إلى اللعب والحفلات والسفرات) و(ما يشير إلى المغامرة والمشاعر العنيفة)؛ إذ حصلت كل منهما على نسبة (6) تكرارات وبنسبة مئوية مقدارها (10,2%)، كما في الجدول (2).

1-1- ما يشير إلى الغناء لإيقاع:

تعد هذه الفقرة من بين فقرات القيم الجمالية التي أعطاها النص أهمية كبيرة، إذ حصلت على أعلى التكرارات مما جعلها تشغل المرتبة الأولى. وترجع أهمية هذه الفقرة إلى طبيعة نظام المسرح الموسيقي المعاصر، إذ يتوجب على الكاتب المسرحي عندما يدون في (الليبريتو - Libretto)⁽²⁴⁾ أن يراعي في نص الأوبرا جانباً مهماً وهو الغناء الدرامي الذي يشكل العمود الفقري في بناء هيكلية الأوبرا الجديدة ضمن مفهوم المسرح الموسيقي المعاصر بعد أن كان الغناء التقليدي (المتمثل باستعراض طاقات الصوت والحجرة البشرية وإبراز مهاراتها)، وهو الأسلوب الغنائي الذي كان يشكل الأساس الذي تبنى عليه الأوبرا التقليدية منذ تأسيسها على يد جماعة (الكاميراتا - Camerata)⁽²⁵⁾ في القرن الخامس عشر الميلادي.

وفضلاً عن كل ذلك فإن اعتماد (بريشت) على الغناء (جماعياً كان أم فردياً) بوصفه وسيلة من وسائل (الاعتراب) من خلال استخدامه في التعليق على الحدث واعتراضه ودفعه إلى الأمام، أو في تلخيص الحكاية أو المشهد أو في الربط بين مشهد وآخر، لذلك فإنه من الطبيعي أن تحتل فقرة الغناء أعلى

الجدول (2): ترتيب التكرارات والنسب المئوية للقيم الجمالية / ترتيباً تنازلياً

ت	القيم الجمالية	التكرارات	النسبة المئوية	الملاحظات
1	ما يشير إلى الغناء لإيقاع	40	67.7 %	
2	ما يشير إلى اللعب والحفلات والسفرات	6	10.2 %	
3	ما يشير إلى المغامرة والمشاعر العميقة	6	10.2 %	
4	ما يشير إلى الافتتان والنشوة	4	6.8 %	
5	ما يشير إلى المعاصرة	3	5 %	

الجدول (3): ترتيب التكرارات والنسب المئوية للقيم الاجتماعية / ترتيباً تنازلياً

ت	القيم الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية	الملاحظات
1	ما يشير إلى الفساد الاجتماعي (الدعارة والتسول)	30	31.25 %	
2	ما يشير إلى السرقة	20	20.8 %	
3	ما يشير إلى الفساد الإداري (الرشوة)	18	18.75 %	
4	ما يشير إلى الجريمة	16	16.66 %	
5	ما يشير إلى الطبقة	12	12.5 %	

3-1- مايشير إلى الحيلة والدهاء

تعد هذه الفقرة من بين فقرات القيم العقلية التي أكدها (بريشت) في نص المسرحية، ففي نقده للمجتمع والظروف المحيطة به والانحلال الاجتماعي والأخلاقي الذي جاء نتيجة حتمية للمجتمع (البرجوازي)، كان لابد من وسيلة تمكن شخصياته التي تعبر عن هذا الانحلال والتدهور من الاستمرار كل على حساب الأخرى.

فالطبقة (البرجوازية) كانت تبتكر أنواعاً من الحيل التي تؤثر دهاءً كبيراً من أجل ديمومة الاستغلال للطبقة الثانية المسحوقة والحصول على مكاسب أكثر بطرق غير مشروعة، ومن البديهي أن تبتكر الطبقة الثانية المسحوقة (أنواعاً من الحيل كي تستطيع أن تتكيف بها بغية مقاومة هذا التيار والخلص من الشرك الذي نصب لها، إنها لاتخلو من علاقة متبادلة هي مركز اهتمام المسرح الملحمي الذي " يقدم بالدرجة الأولى المشاهد التي تظهر فيها العلاقات المتبادلة بين الناس بشكل تصبح معه القوانين الاجتماعية أكثر وضوحاً، وبالتالي فإن أهداف المسرح الملحمي هي أهداف عملية، فهو يبين تغيير العلاقات المتعددة بين الناس وتبعية الإنسان لظروف معينة سياسية واقتصادية وكذلك قدرته على تغييرها" (Lang,1973)⁽²⁹⁾.

4- القيم العاطفية

احتلت القيم العاطفية المرتبة الرابعة بين المجموعات القيمية (الجدول 1)، إذ حصلت الفقرة الأولى منها (ما يشير إلى الحب والكراهية) حسب التسلسل التنازلي نسبة (16) تكراراً ونسبة مئوية مقدارها (50%)، تليها فقرة (ما يشير إلى الحزن والفرح) التي حصلت على نسبة (6) تكرارات ونسبة مئوية مقدارها (18,75%)، وكما موضح في الجدول (5):

الجدول (4): ترتيب التكرارات والنسب المئوية للقيم العقلية / ترتيباً تنازلياً

ت	القيم العقلية	التكرارات	النسبة المئوية	الملاحظات
1	ما يشير إلى الحيلة والدهاء	22	64.7 %	
2	ما يشير إلى الحس والبديهة والاستنتاج	4	11.7 %	
3	ما يشير إلى الندم (تأنيب الضمير)	4	11.7 %	
4	ما يشير إلى العدالة والظلم	2	5.8 %	
5	ما يشير إلى المظاهر الحضارية والتهديب	2	5.8 %	

الجدول (5): ترتيب التكرارات والنسب المئوية للقيم العاطفية / ترتيباً تنازلياً

ت	القيم العاطفية	التكرارات	النسبة المئوية	الملاحظات
1	ما يشير إلى الحب والكراهية	16	50 %	
2	ما يشير إلى الفرح والحزن	6	18.75 %	
3	ما يشير إلى الخوف والاطمئنان	4	12.5 %	
4	ما يشير إلى الغيرة	4	12.5 %	
5	ما يشير إلى التشاؤم والتناؤم	2	6.25 %	

اشتغل (بريشت) في مسرحيته هذه على تأكيد السلبيات التي سادت المجتمع (البرجوازي) وتجار الحروب؛ لذلك كان نقده لاذعاً وفاضحاً للرشوة المنتشرة بين كبار الموظفين الذين لايمكنهم الموازنة بين مرتباتهم المحدودة وما في أيديهم من سلطات واسعة فتكون النتيجة أنهم يتفوقون مع من يملكون أية سلطة رسمية ويجنون بذلك أرباحاً طائلة، حيث يتفق (عمدة شرطة المدينة مع زعيم اللصوص)، وعلى غرار هذا يتفق وزير المالية مع أصحاب البنوك، وغيرها من عناصر الانحلال التي يعزوها (بريشت) إلى النظام (البرجوازي)، ولا أدل على ذلك من الكلمة التي يلقيها (زعيم اللصوص - Mack Heath) عندما يشرب نخب (عمدة شرطة المدينة - Brawn Alnemer) (العبيوطي، 1966)⁽²⁷⁾.

" كل هذه الصور إنما هي نتيجة لآثار العميقة التي تركتها في نفسه أولاً الحرب العالمية الأولى بكل ما فيها من ويلات، ثم ثورة العمال الفاشلة التي أعقبتها الحرب، وأخيراً انهيار (ألمانيا) الاقتصادي، وما تبعه من تحلل في المجتمع واختلال في توازن القوى البشرية نتيجة لمضاربات البورصة والصفقات الكبيرة التي كان يقوم بها رجال المال ورجال الأعمال " (بننلي، 1975)⁽²⁸⁾.

3- القيم العقلية

أخذت القيم العقلية المرتبة الثالثة بين المجموعات القيمية، إذ حصلت الفقرة الأولى منها (ما يشير إلى الحيلة والدهاء) على نسبة (22) تكراراً ونسبة مئوية مقدارها (64,7%) تليها فقرتا (ما يشير إلى الحس والبديهة والاستنتاج) و(ما يشير إلى الندم - تأنيب الضمير)؛ إذ حصلت كل منهما على نسبة (4) تكرارات ونسبة مئوية مقدارها (11,7%) كما هو موضح في الجدول (4):

4-1- ما يشير إلى الحب والكراهية

وبما أن الإنسان ليس كائناً ثابتاً بل هو كائن متغير ومتطور، فإن (بريشت) يدعو إلى المواجهة عن طريق التحريض من أجل التغيير، تغيير النظم الذاتية بنظم موضوعية لبناء الإنسان الجديد الذي يستطيع أن يواجه مواجهة حقه لكل أشكال التطور السريع والأحداث الجسام التي واجهت وتواجه الإنسان المعاصر.

الاستنتاجات والتوصيات

1- الاستنتاجات

في ضوء ما كشفت عنه نتائج الدراسة، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

أولاً: إمكانية كشف المجموعات القيمية ودلالاتها في نص أوبرا القروش الثلاثة للكاتب الألماني (برتولت بريشت - Bertolt Brecht).

ثانياً: انصب اهتمام (بريشت) في هذه المسرحية (موضوع البحث) على القيم الاجتماعية، غير أن طبيعة الأوبرا في اعتمادها على الغناء جعل من القيم الجمالية أن تحتل المرتبة الأولى بين المجموعات القيمية وتتصدرها.

ثالثاً: في المرحلة التي كتب فيها (بريشت) هذه المسرحية لم يكن يعتمد المسرح التعليمي بشكله الواسع الذي عرفته نظريته في ما بعد.

2- التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحث يوصي باعتماد طريقة تحليل المحتوى للكشف عن المجموعات القيمية في النصوص المسرحية ودلالاتها.

- مسرحياته، وثانياً: بفضل النفوذ المتزايد لنظرياته في المسرح، لقد كان التأثير الأقوى لـ (بريشت) بوصفه منظراً يتمثل في مضاهاة ستانسلافسكي. ينظر: تايلر، جون رسل، الموسوعة المسرحية، ج 1، ص 81 - 83.
- (3) بريخت، أوبرا القروش الثلاثة، ص 24.
- (4) ينظر: النحاس، أوبرا القروش الثلاثة، ص 49-51.
- (5) الرازي، مختار الصحاح، الطبعة: الخامسة، الجزء 1، ص 262 (مادة قَوْم).
- (6) عبدالله، علي، 1997، الموسيقى التعبيرية، ص 47.
- (7) وهبه، والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 197.

حظيت هذه القيمة بكم من التكرار جعلها تحتل المرتبة الرابعة بين القيم الخمس موضوع البحث، ورغم أن المسرح الملحمي يدعو إلى استخدام العقل مقابل المشاعر وإثارة المحاكمة العقلية وتحويل الأحاسيس إلى إدراك، فإنه لا يتوانى عن عرض السلبيات بطريقة تؤكد إنكارها ورفضها من قبل المجتمع وفرض الإيجابيات التي تقود المجتمع إلى جادة الأمان.

5- القيم التعليمية:

احتلت القيم التعليمية المرتبة الخامسة بين المجموعات القيمية (الجدول 1)؛ إذ حصلت الفقرة الأولى منها (ما يشير إلى التحريض) على نسبة (10) تكرارات ونسبة مئوية مقدارها (58,8%)، تليها فقرة (ما يشير إلى النصيحة) التي حصلت على نسبة (7) تكرارات ونسبة مئوية مقدارها (41,1%) كما هو موضح في الجدول (6):

الجدول (6): ترتيب التكرارات والنسب المئوية للقيم التعليمية/

ترتيباً تنازلياً

ت	القيم التعليمية	التكرارات	النسبة المئوية	الملاحظات
1	ما يشير إلى التحريض	10	58.8 %	
2	ما يشير إلى النصيحة	7	41.1 %	

5-1- ما يشير إلى التحريض

يتضح من الجدول رقم (6) أن فقرة (ما يشير إلى التحريض) جاءت لتؤكد أن المسرح الملحمي يتناول الإنسان بصفته كائناً متطوراً لا جامداً، فعمل المسرح الملحمي الأول كان يشتغل على تأكيد هذا التطور من خلال فعل التأثير والتأثير (أي تأثير الإنسان في العالم وتأثير العالم فيه).

الهوامش

- (1) ينظر: Bornoff, Jack, Ed, 2001, Music Theater in changing Society, Printed, P.21.
- (2) (برتولت بريشت - Bertolt Brecht)، (1898 - 1956): كاتب مسرحي وشاعر ومخرج ومنظر ألماني، بدأ حياته المسرحية مؤلفاً مسرحياً، ألف سلسلة من المسرحيات التجريبية التي تأثرت تأثراً قوياً بالأساليب التعبيرية، وكانت مسرحية (أوبرا القروش الثلاثة) أول مسرحية يعرب فيها عن ميوله وتوجهاته السياسية.
- لقد برزت أهمية (بريشت) بطريقتين، أولاً: من خلال إخراجها

- (8) عبد الله، واقع المسرح الموسيقي في العراق وتطويره، ص4-5.
- (9) ثروت، معالم الدراما في العصر الحديث، ص87.
- (10) بريخت، نظرية المسرح الملحمي، ص252.
- (11) (سترافنسكي - Igor Stravinsky)، (1882-1971): مؤلف موسيقي روسي يعد من أكثر المؤلفين الموسيقيين تأثيراً في القرن العشرين، اكتسب إعجاباً عالمياً من خلال تأليفه ثلاث مقطوعات في الرقص التعبيري (الباليه): (طائر النار - 1910) و(بتروشكا - 1911) و(قدسية الربيع - 1913)، وهي باليات مستنبطة من الفلكلور الروسي. ينظر: Bornoff, Jack, Ed, 2001, Music Theater in a Changing Society, Printed, P.25.
- (12) ينظر: Lang, Paul Henry, 1973, The Experience of Opera, P.81.
- (13) إن مفهوم المسرح الملحمي عند (بريشت) هو مفهوم شرقي، وبلا شك فإن تجربته مع (أوبرا بكين) خلال عرض (موسكو) في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين هي التي حركته نحو مسرحه الجديد، وعندما أخذت تغيراته المسرحية تتبلور، توضح أن مسرحه لم يقلد الأساليب الشرقية بشكل محكاته، بل كيفها بذكاء من أجل إصلاح التقنيات المسرحية لخدمة إنشاء مسرح سياسي شرعي. ينظر: Bornoff, Jack, Ed, 2001, Ibid, P.28.
- (14) بريخت، نظرية المسرح الملحمي، المصدر السابق، ص204.
- (15) ينظر: Loung Backa, Ralhp, 1981, Opera or Music Theater, P.48.
- (16) العيوطي، بريخت عن العرض الملحمي، ص73.
- (17) (Gone Gay)، (1685 - 1732): كاتب إنجليزي يعد من
- كتاب العصر الإلزابيثي المتأخر.
- (18) ينظر: Bornoff, Jack, Ed, 2001, Ibid, P.25.
- (19) يبدو أن (بريشت) هنا متأثر بجماعة (الفوضويين - Anarchists): وهم جماعة من المفكرين والمتقنين الذين ثاروا على وضع المجتمع الشاذ ورأوا أن المجتمع قاس فسوة لاعلاج لها إلا بتدمير المجتمع كله ومن يقومون عليه. ينظر: Lang, Paul Henry, 1973, Ibid, P.88.
- (20) النحاس، المصدر السابق، ص62.
- (21) ينظر: بريخت، أوبرا القروش الثلاثة، المصدر السابق، ص22-38.
- (22) الخبراء: فاضل خليل، سامي عبد الحميد، صلاح القصب، محمد عبد الرحمن الجبوري، وليد شامل.
- (23) Whit, Ralph, Valve, 1991, Analysis, Nature and use of the method. P.3554.
- (24) (الليبريتو - Libretto): سجل النص الأوبرالي الشعري.
- (25) (الكاميراتا أ Camerata): جماعة من الأدباء والشعراء ورجال الثقافة والفكر والموسيقى المحترفين والهواة والمتدوقين، كانت تجتمع في فلورنسا خلال القرن الخامس عشر، أخذت على عاتقها مهمة تطبيق المثل الجمالية العليا للفلسفة اليونانية القديمة، ويعد فن الأوبرا من أهم إنجازاتها الثقافية والفنية. ينظر: عبد الله، المصدر السابق، ص7.
- (26) ينظر: Bornoff, Jack, Ed, 2001, Ibid, P.33.
- (27) ينظر: العيوطي، بريخت عن العرض الملحمي، مجلة المسرح، العدد السادس والعشرين، ص76.
- (28) ينظر: بنتلي، نظرية المسرح الحديث، ص284-285.
- (29) Lang, Paul Henry, 1973, Ibid, P.88.

المصادر والمراجع

- بريخت، برنولد، أوبرا القروش الثلاثة، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، 1970، دار الحكمة، بغداد، مطبعة السعدون.
- بريخت، برنولد، نظرية المسرح الملحمي، ترجمة جميل نصيف، د.ت، بيروت، عالم المعرفة.
- بنتلي، أريك، نظرية المسرح الحديث، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، 1975، ط2، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، أفق عربية.
- تايلر، جون رسل، 1990، الموسوعة المسرحية، ج 1، ترجمة عبد الرحيم الجليبي، بغداد، سلسلة المأمون، مطابع دار الحرية للطباعة.
- ثروت، يوسف عبد المسيح، (د.ت)، معالم الدراما في العصر الحديث، بيروت، منشورات المكتبة العصرية.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، 1999م، الطبعة: الخامسة، الجزء 1 (مادة قَوْم)، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- عبد الله، علي، 1992، واقع المسرح الموسيقي في العراق وتطويره، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.
- عبدالله، علي، 1997، الموسيقى التعبيرية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- عكاشة، ثروت، 1990، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.
- العيوطي، محمود، 1966، بريخت عن العرض الملحمي، مجلة المسرح، العدد السادس والعشرين، القاهرة.
- النحاس، محمود، 1968، أوبرا القروش الثلاثة، مجلة المسرح والسينما، العدد58، ديسمبر، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.

and Faber, London.
 Loung Backa, Ralhp (1981) Opera or Music Theater,
 Theater International Number,(1), Paris.
 Whit, Ralph, Valve (1991) Analysis,Nature and use of the
 method, New Jersey, Librations.

وهبه، مجدي، وكامل المهندس، 1979، معجم المصطلحات العربية
 في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان.
 Bornoff, Jack, Ed, (2001) Music Theater in changing
 Society, Printed by Declee, Tournai, Unisco, London.
 Lang, Paul Henry (1973) The Experience of Opera, Faber

Semantic Value in the Play Three Penny Opera Bertolt Brecht "Analytical study"

*Ali Abdullah Fajer**

ABSTRACT

The opera of the Arts, which took a large area of Interests (Bertolt Brecht) and contributed to crystallize his thoughts and deepened during his attempts to experimental theater, which achieved from which great successes was able to highlight the importance of the opera as a form of musical theater influential, and announced through which all theatrical style and theories that have become established for the school to play against the Stanislavski School.

The semantic value an important element of theater Brecht, where taken (Brecht) sets of values, a way to reach the objectives of the intellectual in the theater, supporting those values and the implications of all the elements of theater, including music as a mediator aesthetically; can contribute actively to raise awareness of the viewer through get him to listen to the voice of reason, which has had a profound impact on the march of modern theater.

From this standpoint, the study seeks to identify the groups at the value (Brecht) and its implications, through analytical study of the text of the play (three sharks Opera) as one of its important play. The researcher adopted in his analysis of the play set of actions: identify the research community, and the curriculum, tools, and the unit of analysis, and the unity of the census, supported by his analysis in terms of the text of the play as a unit of iterations, and taxonomic scales of values that suggest connotations verbal taken from the play.

And concludes the study to show and discuss the results based on the references and sources that promote the views of the researcher and the analytical results obtained through the frequencies, percentages, and came out the conclusions and recommendations reached through research.

Keywords: Epic Theater, Semantic Value, Opera, Alienation.

* Faculty of Architecture and Design, Al-Ahliyya Amman University, Jordan. Received on 20/9/2014 and Accepted for Publication on 27/11/2014.